مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 119) 2023, pp. 1030-1042

الغزو الفكري الحديث (خصائصه – اخطاره)

وسن صباح صالح
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية
قسم التربية الاسلامية
Wasansabah62@gmail.com

أ.د. خالد محمد جاسم
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية
قسم التربية الاسلامية
DKhaled662@gmail.com

مستخلص البحث:
تهدف هذه الدراسة إلى بيان خطورة الغزو الفكري على العالم أجمع ، حيث أحدث انقلاباً جذرياً في حياة المسلمين في معظم البلاد الاسلامية وابتعد الكثير منهم عن الطريق المستقيم ، وأصبحت كثير من الدول رهينة للغزو الفكري، حيث يقوم بتدمير ومسح الهوية للمجتمعات بالكامل .
وقد أصبحت الامة الاسلامية هدفاً ثميناً من أهداف تصدير الافكار ، وتمكين مراكز التبشير . لتبقى المجتمعات الاسلامية مسخاً ، شائهاً ، تائهاً .فإن مواجهة الغزو الفكري ضرورة اسلامية ، ومن حق الامة أن تتبصر المواقع ، وتتعرف على الخطوات المطلوبة حتى تتمكن من مواجهة هذا الغزو الخطير .فقد بينت هذه الدراسة موضوع الغزو الفكري وهيمنته وسيطرته على العالم الاسلامي ، من حيث مفهومه بأنه جهد بشري يبذله الغازي عن طريق الافكار الهدامة اتجاه أمة من الأمم ، وتاريخه الذي يعد ظهوره منذ زمن الانبياء صلوات الله عليهم ، كما بينت أهم الخصائص التي تميز بها الغزو افكري بتفوقه على الغزو العسكري كونه أخطر منه ، والأسباب التي أدت الى وقوع الأمة الاسلامية تحت سيطرة الغزو الفكري ، وأوضحت أهم الاساليب التي استخدمها الغربيون بالسيطرة على هذه الامة بعدة طرق التي ترافق حياتهم وكيانهم المصيري .

الكلمات المفتاحية: الغزو ، الفكر ، الحداثة ، الخصائص ، الأخطار.

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين .
وبعد ...
إن الغزو الفكري من المصطلحات الحديثة ، فهو غزو غير مسلح غزو للأفكار والعقول ، بعد أن أدرك الاعداء أن الغزو المسلح لا يكفي لإضعاف الثقافة الاسلامية ، فعمدوا إلى غزو العقول والافكار لتحقيق هدف عام وهو اضعاف الاسلام والمسلمين . حيث تقوم أمة من الأمم بالاستيلاء على أمة أخرى بالسيطرة والتأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة . وهو أخطر من الغزو العسكري لأنه ينحو الى السرية وسلوك السارب الخفية في بادئ الامر فلا تحس به الأمة المغزوة ولا تستعد لصده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له .يعد الغزو الفكري اسلوبا من أساليب الغزاة ، يعمل على اذابة الشعوب ، وانسلاخها من عقائدها ، ومذاهبها ، وحضارتها لتصبح مسخاً شائهاً تابعاً لغيرها ، حيث يعتبر الغزو الفكري من أخطر الغزوات الفكرية التي تقوم بها الدول الغربية على الشرق وبلاد الاسلام ومنها الغزوات الصليبية والغزوات الصهيونية وأخيراً الغزوات الالحادية وهي الأكثر انتشاراً في الوقت الحالي .تعمل التيارات الفكرية بكل ما تملك من إمكانات ، على غزو مجتمعات الامة الاسلامية ، غزواً فكرياً ، يفتت الامة ويضعف من انطلاقها ، ويقيد حركتها ، ويبعدها عن الواقع .
وقد اقتضت طبيعة البحث أن توزع مادته الى مقدمة وتليها أربعة مطالب:

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 119) 2023, pp. 1030-1042

المطلب الاول : مفهوم الغزو الفكري وتاريخه وخصائصه
المطلب الثاني : اسباب الغزو الفكري
المطلب الثالث : أشكال الغزو الفكري واستراتيجيته
المطلب الرابع : بدايات الغزو الفكري الحديث والأساليب التي استخدمها الغرب

المطلب الاول : مفهوم الغزو الفكري وتاريخه وخصائصه

أولاً : مفهوم الغزو الفكري

" هو جهد بشري مبذول ضد عدو ما، لغرض الهيمنة عليه، ولتسهيل قيادته، وتحويل مساره، وضمان استمرار هذا التحويل حتى يصبح ذاتياً إذا أمكن. وهذا هو أقصى مراحل الغزو الفكري بالنسبة للمغلوب، وإن كان في الوقت نفسه هو أقصى درجات نجاح الغزاة. باستخدام سلاح الفكرة، والرأي، والحيلة، والنظريات والشبهات، وخلابة المنطق، وبراعة العرض ، وتحريف الكلم عن مواضعه، وغير ذلك . وينماز الغزو الفكري: بالشمول والامتداد، فهو حرب دائبة تشمل الحياة الإنسانية جميعاً، وتسبق حروب السلاح وتواكبها، حتى تستمر بعدها لتكسب ما عجز السلاح عن تحقيقه، فتشل إرادة المهزوم وعزيمته حتى يلين ويستكين، وتنقض تماسكه النفسي حتى يذوب كيانه، فيقبل التلاشي والفناء في بوتقة أعدائه، أو يصبح امتداداً ذليلاً لهم".[1]

والغزو الفكري هو: تغيير أحوال المسلمين في جوانب الحياة كافة عن طريق التأثير على العقول والقلوب وكسبها ، وتبديل الأفكار والقيم والعقائد ، فيصبح المغزو فكرياً خاضعاً بشكل تام لأفكار وسلوكيات الغازي[2] . ونستنتج من أن الغزو الفكري هو مجموعة من نشاطات فكرية منظمة ومدروسة بدقة ومقسمة على مراحل زمنية يستخدمها أعداء الإسلام، على الأمة الإسلامية في العصر الحديث، بأساليب ووسائل متنوعة لغرض التأثير وفرض الهيمنة الكاملة عليها وحرفها عن مسارها التاريخي الذي اراده الله تعالى لها باعتبارها خير امة أُخرجت للناس.

ثانياً :العمق التاريخي للغزو الفكري

لم يكن الغزو الفكري جديداً على البشرية فهو سلاح قديم ، " يرجعه بعض الباحثين إلى عهد ابينا آدم وامنا حواء (عليهما السلام) .إذ اعتبر ابليس لعنة الله أول من استخدم سلاح الغزو الفكري تجاههما ، فوسوس لهما ، وتقنّع بقناع النصح ، وارتدى رداء الصداقة ، ودلف إلى عقليهما ، وتسلّل إلى قلبيهما من بابي غريزة الملك والتملك ، وغريزة حب البقاء والخلود ، فخدعوهما وغرر بهما ، وهو يرتدي ثوب الناصح الامين ، قال تعالى : (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) [3] . ونجح في مخططه بقدر الله (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) [4] وكانت النتيجة (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) [5] . وهذا هو أول تعرض للأسرة المسلمة للغزو الفكري ، ومنذئذ بدأ غزو العقل الإنساني ، قسيم الفكر البشري ، ودفعه بعيداً عن الحق ، وبدأ شياطين الانس والجن يغزون عقل الانسان ويعبثون بفكره"[6]. ومع توالي الرسالات السماوية، وتتابع الامم ، ظل هذا السلاح مستخدماً ، يتطور في اساليبه ووسائله بتطور الزمان ، واختلاف المكان " ذلك لأن الجماعات البشرية تعيش أبداً متنافسة في سبيل هدف ما مثل: الاعتقاد حقاً وباطلاً ، والتفوق المادي أو الادبي ، وحب السيادة ، والاستئثار بالمنافع ونحو ذلك مما عبر عنه القرآن الكريم في ايجاز واعجاز (... أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ...) [7] . ومن ثم تبذل كل امة غاية جهدها لكسب هذا الصراع باليد والسلاح ، أو بالفكر واللسان ، أو بأي من أنواع المؤثرات الأخرى التي زينت للناس ، كالمال هدية أو رشوة ... الخ"[8]. إن الانبياء صوات الله عليهم كانوا يواجهون الخصوم بنفس السلاح

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 119) 2023, pp. 1030-1042

ايضاً ، فكانوا يدحضون بالحق الذي معهم باطل خصومهم ، ويفندون الشبهة بالحجة ، ويردون الفرية بالدليل والبرهان ، وفي النهاية ينصر الحق ، (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) [9]

ثالثاً : خصائص الغزو الفكري وتفوقه على الغزو العسكري :

1- **الخداع :** فالعدو من خلال الغزو الفكري لا يواجه بل يتسلل من خلال مقال جذَّاب ، أو كتاب بغلاف براق ، أو برنامج إذاعي أو تليفزيوني ... الخ .

2- **البساطة :** فالغزو الفكري سهل وبسيط ، واقل تكلفة من الغزو العسكري الذي يكلف كثيراً من الدماء والاموال والطاقات ، وباختصار فهو " أقل تكلفة وأبلغ تأثيراً " [10] .

3- **الشمول :** فهو شامل من حيث الزمان والمكان والأهداف والآثار .

"إذ يتميز الغزو الفكري بالشمول والامتداد ، فهو حرب دائمة دائبة ، لا يحصرها ميدان، بل تمتد إلى شعب الحياة الانسانية جميعاً ، وتسبق حروب السلاح ، وتواكبها ، ثم تستمر بعدها لتكسب ما عجز السلاح عن تحقيقه فتشل إرادة المهزوم وعزيمته حتى يلين ويستكن ، وتنقض تماسكه النفسي حتى يذوب كيانه ، فيقبل التلاشي والفناء في بوتقة أعدائه ، أو يصبح امتداداً ذليلاً لهم ، بل ربما تبلغ حداً من الإتقان يصل بها إلى أغوار النفس ، فتقلب معاييرها ومفاهيمها ، وتشكل لها أنماطاً جديدة في السلوك والاخلاق والأذواق ، الى الدرجة التي تجعل المهزوم يفخر بتبعيته ،ويراها شرفاً خليقاً بالرضا والشكران "[11] . وعليه نستخلص بأن الغزو الفكري الذي ينماز بالخداع والبساطة والشمول لا يكلف الغازي الكثير من الخسائر المادية والمعنوية في الأموال والرجال كما هو الحال في الغزو العسكري ، وهو دائم التأثير، وسهل التطبيق، وتمتد آثاره إلى مفاصل الحياة الانسانية جميعها، فتصيبها بالشلل التام بعد حرفها عن قيمها ومعاييرها ومفاهيمها ومساراتها الصحيحة ، ويصل الأمر بالطرف المهزوم انه يفتخر بتبعيته للطرف الغازي المنتصر.

المطلب الثاني : أسباب الغزو الفكري :

اولاً :إسقاط الإسلام لامبراطوريات الشرك والوثنية:

لقد فهم المسلمون من القرآن الكريم والسنة النبوية أن المشركين لن يتركوهم أحرارا لأداء مهامهم المقدسة التي دعا الإسلام إلى القيام بها ابدا، وان أعداء الإسلام سيقفون لهم بالمرصاد لمنعهم من أدائها بل إخراجهم من الإسلام وإعادتهم إلى الكفر والشرك والجاهلية.[12] ومما جاء في هذا المعنى قوله تعالى : (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) [13]

وقوله تعالى : (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[14]، وقوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [15] . وقد أسقط الإسلام عروش الشرك والوثنية عندما أوصل المسلمون نور الإسلام إلى شعوب العالم المختلفة ، وأسقط إمبراطورياتهم ونجّى الأقوام المستضعفة من سياطهم ، وهؤلاء وكذلك كل من كان يشعر بأن نور الإسلام سيصل إليه ، لم يدخروا جهداً ضد المسلمين ودينهم الذي أسقط هذه العروش فكانت (حروب الاسترداد وهي التي قامت من أجل إعادة الأندلس إلى حظيرة المسيحية الكاثوليكية وكذلك الحروب الصليبية ، التي قامت بها أوربا ضد العالم الإسلامي طيلة قرنين من الزمان(1095م-1291م) [16]

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 119) 2023, pp. 1030-1042

يضاف إلى ذلك خطر التتر القادمين من أقصى الشرق (منغوليا وشمال بلاد الصين والذين سقطت بغداد على أيديهم سنة (1258م) .

ثانياً : الانحرافات العقدية والركود العلمي والفكري لدى المسلمين:

لقد تسلمت الأمة الإسلامية قيادة الحضارة البشرية بفضل الله تعالى ثم بفضل تمسكها بعقيدتها الصافية ، ومازالت كذلك حتى بدأت الانحرافات العقدية تطل برأسها على الفكر الإسلامي ، ثم أعقب ذلك الركود العلمي والفكري ففترت عن التحصيل، وخلود أكثر العلماء إلى الدعة والراحة فخمدت فيهم جذوة التفكير والابتكار وبدأت الخلافات السياسية والصراعات المذهبية ، فكان التفرق والتحزب فانكسرت شوكة المسلمين وأصيبوا بالشلل الفكري والانهزام النفسي[17]

ثالثاً: انفتاح المسلمين أمام الثقافات الأجنبية دون ضابط:

ان انفتاح المجتمع الإسلامي أمام الثقافات الأجنبية ، دون ضابط ، وضغط التيارات المعادية للإسلام قد أخرج الفكر الإسلامي في بعض مظاهره على المبدأ القرآني الذي دعا إلى اشتغال الإنسان المسلم بحياته العملية التي يستطيع ان ينتج فيها مجتمعاً حضارياً صالحا[18]

ان التيارات الفكرية تستمد قوتها من ضعفنا ووجودها نفسه في بلادنا مشروط بعجز العالم الإسلامي عن معرفة ذاته ويوم يعي ذاته وينهض من عجزه ويلقي عن كاهله أثقال التخلف الفكري والحضاري، لن تجد هذه التيارات الفكرية الغازية مجالاً للظهور والانتشار بيننا، وقبل التوجه بالنقد للآخرين هناك ضرورة ممارسة النقد الذاتي أولاً حتى نعرف مواقع أقدامنا ونكون على وعي بقصورنا وتقصيرنا في حق أنفسنا وفي حق ديننا [19]، إذ أصبح خطر المسلمين على إسلامهم أشد من خطر غير المسلمين للجهل المطبق بإسلامهم ، وأصبح الكثير ممن يتسمى بأسماء المسلمين ومن جلدتهم ولكن تربى على عوائد الإلحاد والهدم، فينقلب إلى حيوان كاسر ، يوجهه أسياده لنهش المسلمين بدعوى أنهم إرهابيون ورجعيون، وأصبحت الأمة تسير وراء كل ناعق ، فلا عقول ولا سماع ولا ابصار، وتزمر وتطبل للقتلة المجرمين ، وتلعن علماءها وأكرم من على الأرض فيها[20] .

وصدق رسول الله (ﷺ) إذ يقول : (انها ستأتي على الناس سنون خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة) ، قيل : وما الرويبضة يا رسول الله قال :(السفيه يتكلم في أمر العامة) [21]لقد وجد أعداء الإسلام وخصوصاً الأوربيين ان من أفضل الطرق وأقربها لغزو العالم الإسلامي وإخضاعه لسيطرتهم الاستعمارية هو : سلوك الغزو الفكري ، فوصفوا المخططات والبرامج الدقيقة في هذا الجانب ونسجوا المؤامرات للغارة على الأفكار والمفاهيم الإسلامية وعلى كل ما له صلة بالإسلام أمةً وحضارةً وفكراً ، وأضحت قاعدتهم التي ارتكزوا عليها هي إذا رهبك عدوك فأفسد فكره ينتحر به ومن ثم تستعبده، فانتقلت المعركة من ساحة الحرب إلى ميدان الفكر والثقافة [22] .

المطلب الثالث : أشكال الغزو الفكري واستراتيجيته

اولاً: اشكاله : اتخذ الغزو الفكري اشكالاً متعددة منها: [23]

- توطين معتقدات وأفكار الغرب مثل :منظومة الديمقراطية والمجتمع المدني...، ليصبح المسلمون مجرد هوامش وذيول للمتن الغربي.
- تشويه صورة الإسلام ورموزه بطريقة مباشرة وغير مباشرة.
- زرع العملاء التابعين للغرب وحمايتهم، بل والضغط على الحكام من أجل تكريمهم.
- التحريش بين المسلمين والتفريق بينهم على أساس "الإرهاب/الاستقامة" و"الاعتدال/الميوعة".

د - القيام بالأعمال التبشيرية- التنصيرية- في البلاد العربية والإسلامية مستغلة بذلك الفقر والجهل والمرض والحروب والكوارث لتحقيق عدة أهداف، من بينها:
- تنصير ما يمكن تنصيره، وإن تعذر الأمر إخراجه على الأقل من دينه.
- التجسس على العالم الإسلامي، وتقديم تقارير دورية للغرب الصليبي.

ثانياً: استراتيجيته:

وتعتمد على مرحلتين: [24]

الأولى- الحصول على شرعية الوجود:

من طريق القيام بأعمال إغاثية وخيرية صرفة دون الإعلان عن نواياها الحقيقية، وبمؤسسات قليلة كي لا تطرح الشكوك، حتى تثبت أقدامها وتكتسب شرعية وجودها.

الثانية - الزيادة في عدد المؤسسات التنصيرية وتجنيد/هيكلة المستهدفين:

القيام علنيا بالأعمال التنصيرية من خلال الرفع من عدد المؤسسات التنصيرية العاملة، وتجنيد الفقراء واليتامى...ولقد طبقت هذه الإستراتيجية في عدة مناطق من بلادنا الإسلامية.

وكانت أكبر الخطط الناجحة هي تلك التي اتفق عليها زعماء الغرب من ضرب المسلمين بعضهم ببعض، والاتجاه بالحرب وجهةً أخرى ليس فيها جيوش ولا آلات حربية، وإنما عن طريق الغزو الفكري بدون إثارة المسلمين، والتفنن في إطلاق الشعارات البرَّاقة على أعمال العلمانيين والمنصِّرين في البلاد الإسلامية، في أشكال مساعداتٍ ظاهرها الرحمة وباطنها دمار الإسلام والمسلمين. [25]

المطلب الرابع : بدايات الغزو الفكري الحديث والاساليب التي استخدمها الغرب

اولاً: بدايات الغزو الفكري:

يرجع كثير من الباحثين بداية التخطيط للحرب الفكرية الحديثة، إلى توجيهات ملك فرنسا لويس التاسع الذي قاد بعض الحملات الصليبية بنفسه، إذ تم أسره في أحدها وسجن في المنصورة بمصر، وقتل في حملة أخرى . وقد أخذ يفكر بعمق - وهو في معتقله بالمنصورة في السياسة التي كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين . وبعد ذلك وضع خيوط المؤامرة الفكرية الجديدة على الإسلام، ولخصها في أربعة أمور:

1- تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات سِلْمية صليبية تستهدف ذلك الغرض، ولا فرق بين الحملتين إلا من حيث نوع السلاح الذي يستخدم في المعركة.

2- تجنيد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة تعاليم الإسلام، ووقف انتشاره، ثم القضاء عليه معنوياً، واعتبار هؤلاء المبشرين جنوداً للغرب.

3- إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق الإسلامي، يتخذها الغرب نقطة ارتكاز لقواته الحربية ولدعوته السياسية والدينية، وقد اقترح لويس لهذه القاعدة الأماكن الساحلية في لبنان وفلسطين. [26] وقد نفذ الأوربيون وصيته ، إذ أعدوا جيوشاً من المستشرقين
والمنصرين، الذين قاموا بحركة تشويه للإسلام بهدف تشكيك المسلمين فيه، كما قاموا بإنشاء قاعدة نصرانية لهم في لبنان، ويهودية في فلسطين [27] .

ثانياً: مراحل الغزو الفكري مرت جهود أعداء الأمة في مجال الغزو الفكري في العصر الحديث بثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة الإعداد، وهي ما قبل الاستعمار العسكري المباشر، ويشمل ذلك التخطيط للتفريق بين المسلمين، وإسقاط الدولة العثمانية، وإيجاد الفكرة القومية لدى شعوب العالم الإسلامي، وإثارة الكراهية بين العرب والترك، وقد نشطت هذه المرحلة في القرن التاسع عشر الميلادي. [28]

الثانية: مرحلة الاستعمار العسكري، وقعت معظم البلدان الإسلامية تحت حكم المستعمرين النصارى، في أوائل القرن العشرين الميلادي، وبذلك استلم أعداء الأمة مباشرة مراكز التعليم والتربية، والحكم والإعلام وسائر مؤسسات الدولة، فوجهوها وجهة غربية إلحادية، وأقاموها على الأفكار والنظريات الضالة التي توافق وضع المستعمر وتحقق أهدافه. وأثيرت الأفكار الجاهلية، والشكوك والطعن في الإسلام، والدعوة إلى مسايرة الغرب علناً في مجالات واسعة، كالإذاعات والمسارح، والسينما والمدارس، والصحف وغيرها. (29)

الثالثة: مرحلة ما بعد الاستعمار: وهي فترة تعتبر في كثير من البلاد استمراراً لمرحلة الاستعمار العسكري، حيث إن المستعمرين يسلمون الحكم لمن ربوهم على أفكارهم واتجاهاتهم ، ففرض على الشعوب الإسلامية ما غرسه الاستعمار، أو وقعت تحت أوضاع أشد خطراً وكفراً وتسلطاً . (30)

ثالثاً : أساليب الغزو الفكري التي استخدمها الغرب

وقد لخص هذه الأساليب محمد محمود الصواف(31) : وهي كما يأتي(32):

1- إرسال أكبر قدر ممكن من شباب المسلمين وأبنائهم، إلى ديار الغرب لينهلوا من ثقافته المسمومة هناك، ويعودوا إلى ديارهم وقد ودعوا هناك دينهم، وخُلقهم ومبادئهم، ورجعوا يحملون هم الأمانة ، أمانة التبشير وحرب رسالة الإسلام.

2- نشر الكتب المفسدة العابثة المضللة، التي تشغل الشباب عن ثقافتهم الأصلية، وتلهيهم بالعبث والخيال الماجن الذي سيجرهم إلى المجون والجنون.

3- السيطرة قدر المستطاع على برامج التعليم في الديار الإسلامية، وتوجيه التعلم توجيهاً علمانياً لا يؤمن بدين ولا يصدق برسول وينطلق نحو الإلحاد والفساد.

4- نشر المجلات الخليعة، والسينمات المسمومة، والتلفزيون المشحون بما يثير غرائز الشباب، ويشغلهم بالتفكير في إشباع غرائزهم عن التفكير في مصالح أمتهم، ومستقبل دينهم وعقيدتهم وحرية أوطانهم وأمتهم.

5- العمل المتواصل لإفساد شبابنا ورجالنا بزجاجة الخمر، وفتاة الهوى، والصورة الخليعة، والقصة الماجنة، وإرسال القينات والفاتنات أفواجاً أفواجاً، إلى ديار المسلمين ليفسدن باسم الفن، ويهدمن باسم الحرية، ويخربن باسم الترفيه.

6- فتح نوافذ للحضارة الغربية، والثقافة الغربية وتمجيدها، والدعاية لها، لينظر منها شباب الإسلام فيفتن بمباهجها، وتأخذه مظاهرها الخلابة الكاذبة، فيبدأ يأخذ بثقافتها ويعجب بحضارتها، ويحتقر بعد ذلك أمته وبلاده، لسوء حاضرها الماثل أمام عينيه، وقد جهل ما هو ماضيها، وفُتِن بحاضر الغربيين.

7- السيطرة الاقتصادية والتحكم في الأسواق، وامتصاص أكبر قدر ممكن من ثروة البلاد الإسلامية، وإشاعة الفقر والبطالة بين المسلمين،

8- إضعاف سلطان الإسلام في نفوس المسلمين، ويقوم هذا الأسلوب على السخرية بعلماء الدين، وتصويرهم بصورة الجهلاء، الجامدين تارة، والمنافقين المستغلين لسلطان وظائفهم ونفوذهم تارة أخرى، وبث الإشاعات ونشر الاتهامات المختلفة حولهم لتقليص نفوذهم وسيطرتهم على نفوس المسلمين..

9- العمل على إلغاء المحاكم الشرعية في ديار المسلمين، وإلغاء دور الإفتاء والسيطرة على أوقاف المسلمين، ونشر القوانين الوضعية ودراستها.

10- إنشاء المذاهب والمبادئ الهدامة، كالماسونية والبهائية وغيرها، وإشغال المسلمين بها وإخراجهم من دينهم بزعامات فارغة، يوجهها رجال من الشرق والغرب وهم جميعاً أعداء الإسلام[33].

11- العمل على إفساد المرأة المسلمة، ثم إخراجها باسم الثقافة والحرية والديمقراطية سافرة ومتبرجة، وجعلها أحبولة الفساد في المجتمعات الإسلامية، ومن ثم تعطيل الأسرة، وهدم كيان المجتمع الإسلامي.

12- محاربة اللغة العربية الأصلية، والدعوة إلى العامية، أو الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، لقطع الصلة بين ماضي المسلمين وحاضرهم، وضياع كنوزهم العلمية التي تركها سلفهم الصالح، وكانوا بها خير أمة أخرجت للناس[34].

الخاتمة:

بعد الخوض في الموضوع واستجلاء الحقائق المعرفية والعلمية الخاصة بالغزو الفكري ، أسفر البحث عن نتائج مهمة ، نذكر منها :

1) ان مقاومة الغزو الفكري للأمة الاسلامية ليس عملية سهلة ، فإنها تحتاج الى تعاون وتكامل بين جميع الاجهزة والمؤسسات على مستوى العالم الاسلامي كله .
2) يقوم الغزو الفكري بتدمير ومحو الهوية للمجتمعات بالكامل .
3) يستهدف الغزو الفكري السلوك ، الأفكار وأخلاق وعادات الافراد ، ويستهدف عصب المجتمعات وأفرادا ويقوم بالسيطرة عليهم لتحقيق ما يريده عدو تلك امة .
4) يعمل الغزو الفكري على تعطيل أبناء المسلمين عن التطور والتحضر الثقافي الحقيقي .
5) ان الغزو الفكري أصبح حقيقة واضحة للجميع ، لا يمكن طمسها ولا التغافل عنها .
6) أن الغزو الفكري أخطر بكثير من الغزو العسكري ، فآثاره أكبر وأنكى وتكلفته أقل وأيسر .
7) ان بداية الغزو الفكري قديمة جداً ، إلا ان ضروراته اشتدت بعد الحروب الصليبية .

الهوامش:

1- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د. عبد الستار فتح الله سعيد دار الأنصار، القاهرة، ط: الأولى، (بدون تاريخ)، ص7.

2- ينظر: واقعنا المعاصر ،الدكتور صالح الرقب : مطبعة الرنتيسي ، ط عام 2002م ، ص29

3- سورة الاعراف ، الآيتان: 20-21 .

4- سورة الانعام ، الآية: 112 .

5- سورة البقرة ، الآية : 36 .

6- ينظر : الغزو الفكري مصادره وأهدافه وموقف الاسلام منه ، د. جبر محمد حسن ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) قسم الدعوة /كلية اصول الدين ، القاهرة ، 1404هـ -1984م ،تاريخ الدعوة ، د. جمعة علي الخولي ، 79/1 وما بعدها دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ط1 ، 1404هـ-1984م ، ص7 .

7- سورة النحل ، الآية: 92 .

8- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، د. عبد الحميد متولي ، ط منشأة المعارف ، الاسكندرية (ب.ط) (د.ت) ، ص 20 .

9- سورة الانبياء ، الآية: 18 .

[10]- حرب الكلمات ، د. كرم شلبي ، العدد (32) من كتاب الاذاعة والتليفزيون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (ب،ت) (ب،ط)، ص12 .
[11]- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، د. عبد الحميد متولي ، ص21-22 .
[12]- ينظر، الفكر الإسلامي ، الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، تأليف مجموعة من الأساتذة، اصدار كلية الإمام الأعظم ، بغداد ،(ب.ط) ، 2003م. ، ص230 .
[13]- سورة النساء ، الآية : 89 .
[14]- سورة البقرة ، الآية : 109 .
[15]- سورة البقرة ، الآية: 217 .
[16]- الفكر الإسلامي ، الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، ص335 .
[17]- ينظر : التدابير الواقية من التشبه بالكفار ، الدكتور عثمان دكوري ، ط1 ، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2000م ، ص6-10 .
[18]- ينظر: الفكر الإسلامي ، تقويمه – تجديده ، محسن عبد الحميد ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، 1996م ، ص14-16 .
[19]- ينظر: دور مؤسسات الدعوة حيال الغزو الفكري ، بحث لمحمد حمدي زقزوق ، في مؤتمر دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 1988 ، ص252 .
[20]- ينظر: المنهاج في المفاهيم الإسلامية والدعوية ، هاشم محمد المشهداني ، مطبعة إدارة واستثمار أموال الوقف السني ، بغداد ،(د.ت) ، 2/16-17 .
[21]- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، عبد الله أحمد بن حنبل (ت:243هـ) ، تحقيق : شعيب الارنؤوط-عادل مرشد ، واخرون ، اشراف د عبد اللهبن عبد الحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، ط1 ،1421هـ-2001م ،13/ 291، رقم7912. والمستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م ، 512/4، رقم الحديث (8439) .
[22]- ينظر: في الغزو الفكري ، أحمد السابح ، ضمن سلسلة منشورات كتاب الأمة ، العدد 38 ، قطر، ص51 .
[23]- ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1-29جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة ، 40/66
[24]- ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1-29جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة ، 40/66
[25]- ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي ، المكتبة العصرية الذهبية-جدة ، الطبعة: الأولى 1427هـ-2006م ، 711/2.
[26]- ينظر: أساليب الغزو الفكري د. علي جريشه ومحمد شريف الزيبق ، دار الاعتصام-القاهرة ، ط1، 1978، ص19، واحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، سعد الدين السيد صالح ، ط1، 1419هـ - 1998م ، ص33.
[27]- ينظر: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، سعد الدين السيد صالح، ص34 . وأساليب الغزو الفكري ، د. علي جريشة ، ومحمد شريف الزيبق ، ص19.

[28]- ينظر: فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام د. صالح بن عبد الله العبود دار طيبة الرياض، ط الأولى 1401هـ، ص96-143 . والاتجاهات الفكرية المعاصرة، مناهج جامعة المدينة العالمية ، ص122-128

[29]- حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة د. جميل عبد الله المصري، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: الأولى 1407هـ، 133/1-155.

[30]- ينظر: احذروا الأساليب الحديثة في مجابهة الإسلام ، سعد الدين السيد صالح ، ص187، وأساليب الغزو الفكري د. علي جريشه، ومحمد شريف الزيبق ، ص48-49 .

[31]- محمد محمود الصواف ، ولد في مدينة الموصل (1915) احد علماء العراق والدعاة الاسلاميين ، درس في الأزهر ، أسس جماعة الاخوان المسلمين في العراق ، شارك في حرب فلسطين ، هاجر الى السعودية وعمل مستشارا للملك فيصل آل سعود ، توفي في تركيا (ت : 1992م) وله مؤلفات نذكر منها : المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام ، بين الرعاة والدعاة ، نداء الاسلام ، معركة الاسلام بين الأمس واليوم.

[32]- ينظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف ، دار الإصلاح، الدمام، ط: الثالثة 1399هـ. ص17-21.

[33]- ينظر: المصدر نفسه .

[34]- ينظر: المصدر نفسه .

المصـادر والمراجع

1- **الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، د. علي محمد جريشة ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة .**

2- **احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، سعد الدين السيد صالح ، ط1، 1419هـ - 1998م .**

3- **أساليب الغزو الفكري د. علي جريشه ومحمد شريف الزيبق ، دار الاعتصام-القاهرة ، ط1 ،1978م .**

4- **تاريخ الدعوة ، د. جمعة علي الخولي ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ط1 ، 1404هـ-1984م .**

5- **التدابير الواقية من التشبه بالكفار ، الدكتور عثمان دكوري ، ط1 ، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2000م .**

6- **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة د. جميل عبد الله المصري، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: الأولى 1407هـ .**

7- **حرب الكلمات ، د. كرم شلبي ، العدد (32) من كتاب الاذاعة والتليفزيون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (ب،ت) (ب،ط) .**

8- **دور مؤسسات الدعوة حيال الغزو الفكري ، بحث لمحمد حمدي زقزوق ، في مؤتمر دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 1988 .**

9- **الغزو الفكري مصادره وأهدافه وموقف الاسلام منه ، د. جبر محمد حسن ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) قسم الدعوة /كلية اصول الدين ، القاهرة ، 1404هـ -1984م .**

10- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، د. عبد الحميد متولي ، ط منشأة المعارف ، الاسكندرية (ب.ط) (د.ت) .

11- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د. عبد الستار فتح الله سعيد دار الأنصار، القاهرة، ط1 ، (بدون تاريخ) .

12- الفكر الإسلامي ، الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، تأليف مجموعة من الأساتذة، اصدار كلية الإمام الأعظم ، بغداد ،(ب.ط) ، 2003م .

13- الفكر الإسلامي ، الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، تأليف مجموعة من الأساتذة، اصدار كلية الإمام الأعظم ، بغداد ،(ب.ط) ، 2003م.

14- الفكر الإسلامي ، تقويمه – تجديده ، محسن عبد الحميد ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، 1996م .

15- الفكرة القومية العربية على ضوء الإسلام د. صالح بن عبد الله العبود دار طيبة الرياض، ط الأولى 1401هـ

16- في الغزو الفكري ، أحمد السابح ، ضمن سلسلة منشورات كتاب الأمة ، العدد 38 ، قطر .

17- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف ، دار الإصلاح، الدمام، ط3 ، 1399هـ .

18- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي ، المكتبة العصرية الذهبية-جدة ، الطبعة: الأولى 1427هـ-2006م.

19- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م.

20- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، عبد الله أحمد بن حنبل (ت:243هـ) ، تحقيق : شعيب الارنؤوط-عادل مرشد ، واخرون ، اشراف د عبد اللهبن عبد الحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ،1421هـ-2001م .

21- المنهاج في المفاهيم الإسلامية والدعوية ، هاشم محمد المشهداني ، مطبعة إدارة واستثمار أموال الوقف السني ، بغداد ،(د.ت) .

22- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1-29جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة .

23- واقعنا المعاصر ،الدكتور صالح الرقب : مطبعة الرنتيسي ، ط عام 2002م .

Sources and references

1 - Contemporary intellectual trends, d. Ali Muhammad Greisha, Dar Al-Wafaa for printing, publishing and distribution - Mansoura.
2- Beware of modern methods in confronting Islam, Saad Eddin Al-Sayed Saleh, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.
3 - Intellectual invasion methods d. Ali Greisha and Muhammad Sharif Al-Zaybak, Dar Al-I'tisam - Cairo, 1st edition, 1978 AD.
4- The date of the invitation, d. Juma Ali Al-Khouli, Al-Muhammadiyah Printing House, Cairo, 1st edition, 1404 AH-1984 AD.
5- Protective measures against imitating the infidels, Dr. Othman Dakouri, 1st edition, Al-Rasheed Bookshop for Publishing and Distribution, Riyadh, 2000 AD.
6- The present Islamic world and its contemporary issues d. Jamil Abdullah Al-Masry, Islamic University Press, Al-Madinah Al-Munawwarah, First Edition 1407 AH.
7- The War of Words, d. Karam Shalaby, Issue (32) of the Radio and Television Book, the Egyptian General Book Authority (B, T) (B, I).
8- The role of advocacy institutions in the face of the intellectual invasion, a research by Muhammad Hamdi Zaqzouq, in the Conference on the Role of Islamic Universities in Training Preachers, Al-Azhar University, Cairo, 1988.
9 - Intellectual invasion, its sources and objectives, and Islam's position on it, d. Jabr Muhammad Hasan, Ph.D.
10 - Intellectual invasion and anti-Islam currents, d. Abd al-Hamid Metwally, Manshaat al-Ma'arif, Alexandria (B.T.) (Dr.T).
11 - Intellectual invasion and anti-Islam currents, d. Abd al-Sattar Fathallah Saeed, Dar al-Ansar, Cairo, 1st edition, (no date).
12 - Islamic Thought, Islamic Culture and Contemporary Challenges, authored by a group of professors, published by the Great Imam College, Baghdad, (P.I), 2003 AD.
13 - Islamic Thought, Islamic Culture and Contemporary Challenges, authored by a group of professors, published by the Great Imam College, Baghdad, (P.I), 2003 AD.
14 - Islamic Thought, Evaluation - Renewal, Mohsen Abdel Hamid, International Institute of Islamic Thought, 1996 AD.
15 - The Arab national idea in the light of Islam d. Saleh bin Abdullah Al-Aboud, Dar Taibah, Riyadh, first edition, 1401 AH.

16 - In the Intellectual Conquest, Ahmed Al-Sabeh, within the series of publications, Kitab Al-Ummah, No. 38, Qatar.
17 - Colonial Plans to Combat Islam, Muhammad Mahmoud Al-Sawaf, Dar Al-Islah, Dammam, 3rd edition, 1399 AH.
18- Contemporary intellectual schools and their role in societies and the Muslim's attitude towards them, d. Ghaleb bin Ali Awaji, The Golden Modern Library - Jeddah, first edition 1427 AH - 2006 AD.
19- Al-Mustadrak on the Two Sahihs, Muhammad bin Abdullah Abu Abdullah Al-Hakim Al-Nisaburi, investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1990 AD.
20 - The Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, Abdullah Ahmad bin Hanbal (d.: 243 AH), investigation: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, supervised by Dr. Abdullah bin Abdul Hassan Al-Turki, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.
21 - Al-Minhaj fi Islamic Concepts and Advocacy, Hashim Muhammad Al-Mashhadani, Printing Press for Managing and Investing Sunni Endowment Funds, Baghdad, (Dr. T).
22- Encyclopedia of Response to Contemporary Intellectual Doctrines 1-29, compiled and prepared by: Ali bin Nayef Al-Shahoud, researcher in the Qur'an and Sunnah.
23- Our Contemporary Reality, Dr. Salih Al-Raqab: Al-Rantisi Press, ed. 2002.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 119) 2023, pp. 1030-1042

Modern intellectual invasion(characteristics - warnings)

wasan sabah salih **Professor. Khaled Muhammad Jassim**

Wasansabah62@gmail.com
Al-Mustansiriya University
College of Basic Education
Department of Islamic Education

DKhaled662@gmail.com
Al-Mustansiriya University
College of Basic Education
Department of Islamic Education

Abstract:

This study aims to demonstrate the danger of the intellectual invasion on the whole world, as it caused a radical revolution in the lives of Muslims in most Islamic countries, and many of them strayed from the straight path, and many countries became hostages to the intellectual invasion, as it completely destroys and erases the identity of societies.The Islamic nation has become a valuable target for exporting ideas and empowering missionary centers. So that Islamic societies remain a freak, distorted, and lost.Confronting the intellectual invasion is an Islamic necessity, and it is the nation's right to see the sites, and to know the required steps in order to be able to confront this dangerous invasion.This study showed the subject of the intellectual invasion and its dominance and control over the Islamic world, in terms of its concept that it is a human effort exerted by the invaded through destructive ideas towards a nation, and its history, which is its emergence since the time of the prophets, may God's prayers be upon them, as it showed the most important characteristics that characterize the intellectual invasion. With its superiority over the military invasion being more dangerous than it, and the reasons that led to the Islamic nation falling under the control of the intellectual invasion, and the most important methods used by Westerners to control this nation in several ways that accompany their lives and their fateful entity.

Keywords: invasion, thought, modernity, characteristics, dangers.